

## الفصل الثمانى والعشرون

العادات : طعام الامم القديمة وغيره

منذ نشأ الانسان على الأرض فى نظام الجماعة، نشأت معه وله عادات مارسها فى طعامه وشرابه ولباسه وحفلاته وقوانينه ومحاكمه . ومن أجل هذا نذكر هنا شيئاً من ذلك :

كان المصريون يأكلون السمك نيئاً مجففاً بالشمس أو منقوعاً فى الماء المالح وكثيراً من اللحوم النيئة كالسلى والبطن وبعض أنواع الطيور بعد تمليحها . وكانوا يتناولون طعامهم على أنعام الموسيقى ويجعلون على مواعدهم تماثيل صغيرة تمثل أجساماً محنطة كأنهم يريدون بذلك كبح جماح الشهوات بتذكير أصحاب المائدة أن نعم الدنيا زائل . وقد يطوفون بتمثال جثة محنطة حول المنزل يغنون الأغاني ويقولون : كل واشرب وتمتع بملاذ الدنيا قبل أن يدركك الموت . وكان البابليون وسكان ما بين النهرين كالمصريين يكثرون من أكل الاسماك ولكنهم كانوا يزيدون على المصريين أنهم يجففون السمك جيداً ويدقونه بالهاون ثم ينخلونه بفناش ناعم ويصنعونه أقراصاً ويخبزونه كالخبز ويتناولونه . أما الفرس فكانوا يأكلون قليلاً من اللحم ويتناولون الأعمار كميات قليلة ، على دفعات متعددة وكان من أمثالهم : « إن الاغريقى يأكل لیسد جوعه لأنه لو قدم له ما طاب أكله بعد الطعام وقد انقطع عن الاكل ، لأكله » وكانوا يكثرون من شرب الخمر . وكان اليونان فى أكثر أزمانهم يتناولون الخمر والارض ويشربون الماء القراح ولم يعتادوا تناول اللحوم إلا فى بداية حضارتهم ثم أخذوا يتوسعون فى الترف والتأنق بتوسع سلطاتهم وانتشار نفوذهم . على أن كثيرين من فقراهم كانوا يتخذون بالجنادب والفراس وأطراف أوراق الشجر . أما أغنياءهم فكانوا منغمسين

في الترف مكثرين من تناول اللحوم. وهكذا كان الرومانيون في مبدأ حضارتهم يتخذون بالبان الماشية والبقول ونوع من الحلوي يصنعونه من الدقيق والماء . فلما اتسعت دولتهم تأفقوا في الماء كحل والمشارب وأكثروا من أكل اللحوم وأنواع المطبوخات والمعجنات وبالغوا في أيام جمهوريتهم في أكل الطيور ، وكان بعض أغنيائهم وولاية أمورهم تشتمل مائدتهم على كثير من رؤوس الببغاء وأدمغة بعض الطيور الصغيرة النادرة . أما العرب في جاهليتهم فسكانوا على حالة من شظف العيش لقحولة بلادهم وقد ذكر ابن خلدون أنهم كانوا يأكلون العقارب والخنافس وينفخون بأكل العلهز وهو وبر الابل يموهونه بالحجارة ويطحونه في الدم . أما طعامهم الاعتيادي فهو في الجملة اللبن والتمر وبعض أنواع الحبوب ، وكثيراً ما كانوا يطبخون دقيق الحنطة أو الذرة باللبن أو اللحم وما إليه ، فيصنعون من ذلك أنواعاً من الأطعمة تعد عندهم بالمشروبات . وأنواع الحلوي تصنع عادة من الدقيق والعسل أو السمن والعسل أو الحليب والسمن والعسل

### عادات مختلفة

مما كان يتناوله الانسان البدائي اللحم النيء مع التوابل أو غيرها ، ورؤوس الاسماك وذيولها وزعانف الحيتان وعظامها . هذا ويتحجب بعض الرجال - كما في قبيلة الطوارق إلى اليوم - وقاية للوجه من رمال العواصف ومن حرارة الشمس . ويدهن بعضهم أجسامهم وشعورهم بطين أحمر اللون كالحمرة ويتخذون منه نقوشاً وأنماطاً ساذجة . وهناك من يزوج بعشرات النساء وخاصة الرؤساء الذين ينسكحون ما يطيب لهم مئات أو أوفاً . وهناك المرأة التي تقترن برجال عديدين ، ومن يبيع زوجاته أو يبادل عليهن . وفي داهوس يسدد رجال القبيلة سهامهم إلى العروسين ، فاذا عجزا أو عجز أحدهما عن اتقاء السهم ألغيت الخطبة . وتضع النساء الأقراط في أنوفهن وذقونهن ويتحايين بالوشم وبالاخايد التي

تحدثها في وجوههن السكاكين . ومن عادات الانسان الأول التفكير في طرد  
الارواح الشريرة من الجسم واختبار قوة الشبان - حين يراد إقامة حفلة أو عقد  
زواج أو علاج مرض أو النهوض بعبء الزعامة - بجلدهم بالسياط جلدأ متتابعاً  
باعثاً على الاعياء والاغماء أو مفضياً الي الموت في الحال أو بعد مدة قصيرة .  
وعند بعض القبائل أن الانسان يولد صالحاً وأن الحياة تفسده وتكرثه  
وتلبسه شيطانها ، وأن اللون الأبيض رمز للطهر والنقاء ، والأسود للفساد  
والخبث ، والاحمر للنشاط والحماسة والجمال والسرور . وقد يعتمد بعضهم الى تجريد  
جثة فقيدهم من بشرتها السوداء لكي تبدو بيضاء تيسر له الانتقال إلى الحياة  
الثانية ، أو إلى تدليك أبدانهم برشاش رماد أسود تنابهاً أو تضليلاً للآخرين  
و حين يدرك صبيان القبيلة سن البلوغ ، يحتفل بتعميد رجولتهم وصلاحياتهم  
للهوض بالاعباء بختانهم فرادى أو جماعات أو بتر شيء من أجسامهم ، إذ أن  
الدم السائل عنوان القوة ورمز التضحية وتقديس الواجب ، ومن أجل هذا  
يجب أن يبتسموا عندئذ . وقد نشأت عادة ربط القدمين رغبة في ستر عاهة  
الرجل . وكان الصينيون أول من عرف بطاقة الزيارة وبصمة الاصابع لتحقيق  
الشخصية . وفي اليابان عادات غريبة لازمتها قبل عصر التاريخ . من ذلك عادة  
الهارا كبرى ، أي بقر البطن وتنظيمه في شبه حفلة يحضرها اليهود في أحد  
الهيكل المضاءة بالشموع ويلبس المنتحر رداء أبيض اللون ويقف أمام الهيكل  
ثم يتناول خنجرأ يفمده في جنبه الايسر ثم يديره في جنبه الايمن باقراً بطنه  
في شجاعة لا يتلوى من الالم .

قراءة الكف ، وأكل لحوم البشر

نشأت قراءة الكف في الصين منذ ٥٠٠٠ سنة فهي اذاً خرافة قديمة جداً  
من المفروض أن الانسان البدائي ، وقد كان يعيش مع الضواري  
وكالضواري ، لم يكن يتورع عن أكل اللحم البشري سواء أكان من جثث

الموتى أو الاحياء بعد الهجوم عليهم وقتلهم . بل كان يقتل من يعدهم ملوكا وسادة وآلهة لسبب من الاسباب كما كان يأكلهم حين يموتون أو يقتلون . ومما نضيفه الى هذا ، أنه لانزال بعض القبائل الضاربة في أفريقيا وأمريكا تمارس هذه العادة : فقد حدث منذ سنوات قليلة أن زعماء أحد القبائل في غابات أمريكا الجنوبية قرروا قتل أحد رجالهم . ومن ثم طرحوا ظهره على الارض موثقين جسمه ، وبعد أن وضعوا جذع شجرة كبيرة على صدره ، ووقفوا عليه جماعات جماعات الى أن تصدعت أضلعه وتمشمت عظامه وأسلم روحه . وفي أثناء هذا أحاط به نساء القبيلة في حلقة هاتفين صائحين صياحاً مزعجاً منشدين نشيداً همجياً ، كما أنهم في حفلة عرس . وبعدئذ جاء الرجال فقطعوا أوصاله ومزقوا اشلاءه ملقين بها في النار تمهيداً لالتهامها علي مرأى من زوجة المذبوح بل بعد إكراهها علي الاشتراك في الأكل من لحم زوجها . ثم احتفظوا بذراعه بعد ربط أصابعها ليتخذوها ملعقة وأداة لتناول لحم الزوجة ذاتها بعد قتلها . هذا ومن أفراد القبائل آكلة لحوم البشر من لا تتخذ منها طعاما شهيا ممتازا الا اذا كان القتل من الاعداء المأسورين ، وكان الدافع الي الذبح استجابة إلى طقوس دينية ، مؤثرين الأذرع والافخاذ واللسان وأصابع اليد والمخ مجمين عن القدم . ويذهب « دنج » الأثرى الانجليزى الي أن البريطانيين كانوا من آكلي لحوم البشر الي ما بعد تدينهم بالمسيحية في قرونها الاولى .

### الالعاب الاولمبية والملاكمة

أولمبية مكان في بيوسن يبارى فيها رجال الرياضة . وكانت المباراة تعقد مرفق كل أربع سنوات . وكان تاريخ اليونان يحسب بعدد المباريات . وأسماء الفائزين مدونة منذ سنة ٧٧٦ ق . م . ولكن الالعاب كانت تعقد قبل هذا التاريخ ، وكانت مدة انعقادها خمسة أيام ، ولم تلغ إلا في سنة ٣٩٤ ب . م .